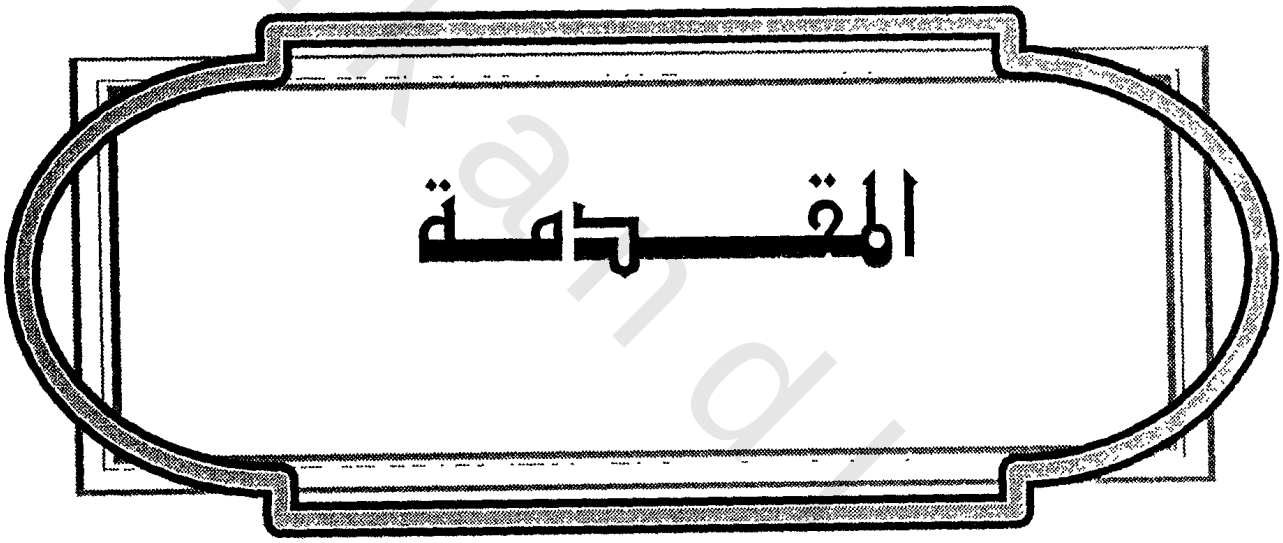

obeikandl.com

المقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين.

وبعـــد:

"فإن أحق العلوم بالتعلم وأولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله ــ جل ثناؤه ــ علم البلاغة ومعرفة الفصاحة"[1] كما قرر ذلك أبو هلال العسكرى غير مبالغ إذ بها يُعرف إعجاز القرآن الكريم وتدرك المنزلة العالية للنبى ــ ﷺ ــ فى الفصاحة والبيان وتفرده بالسبق فى هذا المجال وكيف لا وهو ﷺ "لم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفّ بالعصمة، وهو الكلام الذى ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حُسن الإفهام وقلة عدد الكلام مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة إلى معاودته"[2] .

والبحث فى البيان النبوى يمنح الباحث لذة، ويشعره بارتياح ومتعة ولا يزال هذا البيان المعجز لا يخذل طالبه، فيجد فيه من البلاغة وأسرارها ما لا يجده فى كلام أحدٍ من العالمين.

ومن هنا كان رجائى الذى طالما دعوت الله ــ سبحانه ــ أن يحققه وهو أن أنعم بشرف الدراسة لبيانه ــ ﷺ ــ وأن أكون ممن أسهموا بجهدهم ــ وإن قلّ ــ فى إبراز جمال هذا البيان المنفرد الذى مهما اجتهد المجتهدون فلن يصل أحد إلى النهاية فى وصفه.

والتوكيد من الظواهر الجليلة فى اللغة العربية فهو من البحوث الدقيقة ذات الفائدة الجمة فهو مما يُثير اهتمام النفس بما يلقى عليها من معان، ويعمل على تهيئتها وإيقاظها مما يترتب عليه تأكد دلالتها وتمكنها فيها.

ومن هذا المنطلق كان بحثى لنيل درجة العالمية الدكتوراه فى البلاغة والنقد بعنوان

(أساليب التوكيد فى سنن الترمذى مقاماتها وأسرارها البلاغية)

نظرا لندرة الدراسات البلاغية المتخصصة فى هذا الموضوع إذ الغالب على دراسة التوكيد أنها متناثرة فى كتب اللغة والبحوث المتعلقة بها.

---

(١) الصناعتين.لأبى هلال العسكرى. ت د/ مفيد قميحة. صـ ٩، ط١، دار الكتب العلمية ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

(٢) البيان والتبيين. للجاحظ، ت/ عبد السلام هارون. ١٧/٢ طبعة دار الجيل.

وبالنسبة لدراسة التوكيد فى البيان النبوى فقد قل من خص بيانه - ﷺ - بدراسة تتعلق بالتوكيد وحده وإبراز أثره وبلاغته.

وطبعى أن يكون شراح الحديث قد سبقوا إلى الكلام عن التوكيد أثناء شرحهم للحديث غير أنهم لم يفيضوا فى بيان أسراره ، وإبراز جماله كما أن تعرضهم له كان من خلال المشهور من أدواته وطرقه.

وإن وجد من قام بدراسة البيان النبوى ، وإبراز جماله وبلاغته فى القديم أمثال الشريف الرضى فى كتابه (المجازات النبوية) [١] .

وفى الحديث أمثال الدكتور/ محمد رجب البيومى فى (البيان النبوى) [٢] والدكتور /صبّاح عبيد دراز فى (البلاغة النبوية) [٣] . والدكتور / عز الدين السيد فى (الحديث النبوى الشريف من الوجهة البلاغية) [٤] . والدكتور/ على محمد حسن العمارى فى (بلاغة الرسول) [٥] . وغير ذلك كثير، غير أن غرض هذه الدراسات هو الوقوف على الأسرار البلاغية لبيانه -ﷺ - بوجه عام وإن وجدت هناك دراسات متخصصة فى دراسة ألوان من البلاغة النبوية إلا أن نصيب التوكيد منها كان قليلاً.

ومن ثم كان الدافع لى قوياً إلى اختيار هذا الموضوع الذى يجمع فى دراسته بين الدراسة النحوية والدراسة البلاغية، لأتناوله بالدراسة والبحث فى محاولة للجمع بين هذين النوعين من الدراسة تطبيقاً لنظرية النظم القائل بها الإمام عبد القاهر ــ رحمه الله ــ تقريراً لتكامل علوم العربية وعدم إمكان فصل بعضها عن بعض.

ومما زاد من رغبتى فى هذه الدراسة تنوع أساليب التوكيد واختلاف طرقه التى يؤدَّى من خلالها، وكثرتها وعدم اختصاصها بباب أو فصل معين يمكن للباحث من خلاله الوقوف عليها. وإن كان ذلك مما يعد من أعظم صعوبات هذا البحث. وما كان منى إلا أن قصدت عون

---

(١) ت / طه عبد الرؤوف سعد ، ط الحلبى ١٣٩١هـ ــ ١٩٧١م

(٢) طبعة ، دار الوفاء ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

(٣) رسالة دكتوراه ، مخطوط فى كلية اللغة العربية . القاهرة ، رقم (١١٤٠) .

(٤) طبعة ١ ، دار اقرأ ، ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤م.

(٥) طبعة دار الأنصار ، القاهرة.

الله ــ تعالى ــ أولاً، ثم عمدت إلى جمع هذه الأساليب وتصنيفها حسب أنواعها المستخدمة فى أحاديث الجامع الصحيح للترمذى مع عدم الاقتصار على ما نص النحاة على كونه مؤكِّداً، والزيادة على ذلك ما يفيد المعنى تقريراً وتوكيداً من فنون البلاغة على اختلافها.

ولقد عنيت فى هذا البحث بدراسة أساليب التوكيد حسب مقامات ورودها فى بيانه ﷺ فى الجامع الصحيح للترمذى وذلك من خلال تحليل شواهد كل مقام تحليلاً بلاغياً قمت فيه بإبراز الدور الفاعل لأساليب التوكيد، وفائدتها فى مقامها مع عدم إغفال جزئيات نظم الحديث الشريف فبيَّنت أسرار ألفاظه ومفرداته ودورها فى توضيح المعنى وتوكيده فى النفس

ولقد اقتضت طبيعة هذا المنهج أن تُقسم هذه الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة.

أما المقدمة : فأبنت فيها دوافع اختيارى لهذا الموضوع والغرض منه وأهميته فى مجال الدراسات اللغوية والبلاغية.

وأما التمهيد : فتحدثت فيه عن الإمام الترمذى ومنزلة كتابه "الجامع الصحيح" وكذا التوكيد فى الدرس اللغوى والبلاغى.

وأما الفصل الأول: فجاء بعنوان : التوكيد فى مقام الحديث عن العبادات.

وقد اشتمل هذا الفصل على سبعة مباحث وهى:

المبحث الأول: التوكيد فى مقام الحديث عن التوحيد وأمور العقيدة.

المبحث الثانى: التوكيد فى مقام الحديث عن الصلاة.

المبحث الثالث: التوكيد فى مقام الحديث عن الزكاة.

المبحث الرابع: التوكيد فى مقام الحديث عن الصوم.

المبحث الخامس: التوكيد فى مقام الحديث عن الحج.

المبحث السادس: التوكيد فى مقام الحديث عن الجهاد.

المبحث السابع: التوكيد فى مقام الحديث عن الدعاء والذكر.

وأما الفصل الثانى : فجاء بعنوان التوكيد فى مقام الحديث عن العادات

وقد اشتمل على أحد عشر مبحثا وهى :

المبحث الأول: التوكيد فى مقام الحديث عن المأكل والمشرب.

المبحث الثانى: التوكيد فى مقام الحديث عن قضاء الحاجة.

المبحث الثالث: التوكيد فى مقام الحديث عن الملبس.

المبحث الرابع: التوكيد فى مقام الحديث عن المجلس.

المبحث الخامس: التوكيد فى مقام الحديث عن السير.

المبحث السادس: التوكيد فى مقام الحديث عن العمل.

المبحث السابع: التوكيد فى مقام الحديث عن المعاملات.

المبحث الثامن: التوكيد فى مقام الحديث عن النكاح.

المبحث التاسع: التوكيد فى مقام الحديث عن البر والصلة.

المبحث العاشر: التوكيد فى مقام الحديث عن التداوى.

المبحث الحادى عشر: التوكيد فى مقام الحديث عن النوم.

وأما الفصل الثالث: فجاء بعنوان: التوكيد فى مقام الحديث عن الغيبيات:

وقد اشتمل على ثلاثة مباحث وهى:

المبحث الأول: التوكيد فى مقام الحديث عن غيب الماضى وقصص السابقين

المبحث الثانى: التوكيد فى مقام الحديث عن غيب الحاضر.

المبحث الثالث: التوكيد فى مقام الحديث عن غيب المستقبل ومشاهد يوم القيامة.

وأما الفصل الرابع: فجاء بعنوان: الخصائص الفنية لمظاهر التوكيد فى الجامع الصحيح للترمذى

وقد اشتمل على أربعة مباحث وهى:

المبحث الأول: الخصائص الفنية لمؤكدات الجملة الاسمية فى الجامع الصحيح للترمذى.

المبحث الثانى: الخصائص الفنية لمؤكدات الجملة الفعلية فى الجامع الصحيح للترمذى.

المبحث الثالث: الخصائص الفنية لمؤكدات بعض الجملة فى الجامع الصحيح للترمذى.

المبحث الرابع: الخصائص الفنية للتوكيد بغير أداة فى أحاديث الجامع الصحيح للترمذى

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: التوكيد فى علم المعانى.

المطلب الثانى: التوكيد فى علم البيان.

المطلب الثالث: التوكيد فى علم البديع.

المطلب الرابع: وسائل التوكيد الفعلية (الحركة وغيرها من أفعال الجسم).

المطلب الخامس: التوكيد بإيراد الدليل تصعيداً لدرجة التوثيق.

وأما الخاتمة: فتحدثت فيها عن نتائج البحث التى توصلت إليها من خلال الدراسة.

وفى النهاية قمت بعمل فهرس عام لمحتويات البحث وقسمته إلى ما يلى:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

وبعد: فالله أسأل أن أكون موفقاً فيما قصدت إليه وأدعوه ــ سبحانه ــ أن يجعل هــذا العمل القليل فى ميزان حسناتنا إنه ولى ذلك والقادر عليه.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (سورة هود: آية ٨٨)

الباحث

ياسر سلامة عبد الجواد الوكيل

obeikandl.com